محمد ابن أبي شنب "سيرة ونضال 1869 – 1929"

الدكتور بلعربي عمر

جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان

ملخص :

عرفت الجزائر نهاية القرن 19 م ومطلع القرن 20 م بروز عدة شخصيات في مختلف القطر الجزائري الذين خدموا وحافظوا على اللغة العربية ونشروا العلم وبذلوا الجهد في تبديد ظلام الجهل والضلالة، ومن بين هؤلاء الباحث والأديب محمد بن أبي شنب الذي يعد من أعمدة اللغة العربية في الجزائر.

إن الاهتمام باللغة في ذلك الوقت هو صمود كبير يدل على مدى وعي من كتب بها، ويرمز إلى الدفاع عن الهوية الجزائرية، وذلك برغم كل ما كانت تكّنه فرنسا وأعوانها من حقد على الشعب الجزائري وكراهية للغته.

كما يعتبر محمد بن أبي شنب ثاني جزائري يحصل على رسالة الدكتوراه في ذلك الوقت بعد أستاذه محمد صوالح بينما، يرى البعض الآخر هو أول من حصل درجة الدكتوراه، ولقد فرض نفسه بعمله الدؤوب الذي لم يقتصر على التعليم وتدريس اللغة العربية، بل اهتم أيضا بتدريس التاريخ والترجمة والأدب وتحقيق الكتب والاهتمام بلغات الآخرين وبالرغم من أن بعض الباحثين يعتبرون محمد ابن أبي شنب من المحافظين، بينما يعتبره البعض الآخر من الشبان، فإن المتمعن المدقق في إنتاجه يصنفه مع المصلحين المجددين، الذين يقفون بين الأصالة والمعاصرة ويحاولون التوفيق بينهما والإضافة إليهما من أعمالهم وإنتاجهم الجديد.

الكلمات المفتاحية:

شخصيات، أعمدة اللغة العربية ، المحافظين ، المصلحين المجددين ، الأصالة والمعاصرة ، الإستشراق .

Résumé :

L'Algérie a connu vers la fin du 19 e siècle et le début du 20 e siècle la naissance de plusieurs personnalités dans différentes endroits au pays.

Ils ont sevrez et préserver la langue arabe ; ils faisant beaucoup d'effort pour publier la connaissance et détruire l'aveuglement et l'inconnaissance ; parmi eux le chercheur et le littéraire Mohamed Abou Chaneb l'un des grands piliers de la langue arabe dans l'Algérie.

A ce temps l'intérêt de la langue ; et la grand résistance qui dénote le prolongement de la conscience de ceux qui écrit avec, parce qu'il symbolise la défense contre la nationalité algérienne. Malgré tout le ressentiment et la haine de la France était toujours contre le peules algériens et ça langue arabe.

Mohamed Abou Chenab, considéré comme le second algérien qui a obtenu la lettre de doctorat en ce temps après son enseignant Mohammed Sawalah .tendis que la majorité voyant qu'il mérite la première place , il s'est présenté par son travail qui n'était as limité par l'enseignement et l'apprentissage de la langue , mais aussi il s'est intéressé par l'enseignement de l'histoire , la traduction , la littérature et l'application des autres langues .

Malgré que la majorité des chercheurs considérant Mohamed Abou Chaneb comme un préservateur, tandis que d'autres le considère parmi les flûteaux ; mais en suivant sec éditions va se varié avec les nouveaux arrangeurs qui dressent entre la perfection alité et la contemporanéité essayant de prospérité entre eux en ajoutant leur travaux et nouvelle édition.

Mot - clés :

Chiffres , collones de la langue arabe , conservateurs , réformateurs innovateurs , originalité et contemporain ., orientalism .

محمد ابن أبي شنب "سيرة ونضال 1869 – 1929"

الدكتور بلعربي عمر

جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان

مقدمة

تعتبر جل التحولات التي عرفتها الساحة الجزائرية في مطلع القرن 20 ظاهرة صحيحة غيرت من مجرى المجتمع الجزائري نحو الإيجاب، والبحث عن مجال جديد لمقاومة الاستعمار، فلقد عرفت الجزائر عشية نهاية القرن 19 وبداية القرن 20 ظهور نخبة من المثقفين الجزائريين، بادرت عي بدورها لتحمل قضايا مطلبية، والتي عبرت عن سخطها أمام مظلمة الاستعمار، حيث رفضت الصمت وبادرت في عملها بتقديم العرائض التي تحتوي على مطلبهم. لقد كان هناك العديد من الشخصيات الفكرية والأدبية، التي قدمت أدوارا هامة في إثراء الحياة الثقافية الجزائرية بكتاباتها الكثيرة والمتنوعة، وبذلك تكون قد ساهمت بفعالية في صنع النهضة الجزائرية الحديثة والمعاصرة، ومن أبرز هؤلاء الباحث والأديب محمد ابن أبي شنب، الذي يعتبر من أهم الشخصيات المثقفة التي خدمت في مرحلة اليقظة اللغة العربية والثقافة الإسلامية حفاظا عليها من الإندثار، فإلى أي مدى يمكن القول مثل محمد بن أبي شنب دور النخبة الجزائرية الوطنية المتمسكة بالأصالة والمعاصرة؟ وهل أثرت السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر على تكوين شخصية محمد بن أبي شنب؟ وما هي مكانته في النخبة الجزائرية وإلى أي نوع من النخب ينتمي؟.

1–نبذة تاريخية عن محمد بن شنب:

أ – المولد والنشأة: هو محمد بن العربي بن محمد بن شنب [1] ولد يوم الثلاثاء 10 رجب 1286هـ / 26 أكتوبر 1869م [2] بإحدى ضواحي المدية تدعى تاكبوا أو عين الذهب، والتي تبعد عن الجزائر العاصمة بنحو 90 كيلومتر [3].

نشأ في أسرة تعود جذورها إلى بلدة بروسة التركية، انتقل أبوه من تركيا في أوائل القرن 18 م، أما أمه فهي من عائلة كبيرة هي "باش تارزي" أحمد قائد عرش ريغة ما بين المدية وملیانة [4]. لما بلغ سن الدراسة أرسله والده إلى الكتاب مع أخيه أحمد فتتلمذ على شيخ يدعى بارماق حتى أتم حفظ القرآن الكريم [5]، ثم بعد ذلك درس في عدة مدارس انطلاقا من المدرسة الابتدائية الفرنسية بمسقط رأسه "فحص" قرب المدية وبعدها المدرسة الثانوية" collège ". التحق بدار المعلمين ببوزريعة " Ecole Normal " وهذا في سنة 1886م، فتخرج أستاذا في اللغة الفرنسية مجازا بشهادة علمية وشهادة تقنية بعد سنتين من الدراسة في شهر جويلية عام 1888، وعمره 19 سنة [6].

في الفاتح من شهر أكتوبر سنة 1888م عيّن معلما بالمكتب الرسمي في قرية "سيدي علي تامجارت" فعلّم فيها أربع سنين إلى غاية 1892 م [7]، ثم عيّن معلما بمكتب الشيخ " إبراهيم فاتح" الرسمي بالجزائر العاصمة تعلم خلالها اللغة الإيطالية، كما درس البلاغة والمنطق والتوحيد على يد الشيخ "عبد الحليم بن سماية" الذي كان معجبا بتلميذه أيما إعجاب ولتواضعه صرح قائلا: ما علمت في حياتي كلها معلما يرجع إلى تلميذه غيري وإني معترف له بالفضل والنبوغ "[8] .

لقد استطاع الأستاذ محمد بن أبي شنب بفضل مواهبه، وجهاده الدائب من أجل العلم أن ينال منه حظا وافرا مكّنه من الإحراز على شهادة في اللغة العربية "Diplôme d'Arabe" وذلك في امتحان جرى بالجامعة الجزائرية الفرنسية يوم 19 جوان 1894 م، وفي هذه السنة أيضا ناب عن الشيخ أبي القاسم بن سديرة في دروسه العربية بالجامعة حيث مكث فيها سنة واحدة [9].

كان للأستاذ محمد بن أبي شنب اهتمام كبير بتعلم اللغات الأخرى إلى جانب اللغة العربية، فدرس اللغة الفرنسية والإسبانية والألمانية والفارسية والعبرانية والتركية، وقد أصبح يتقنها نطقا وكتابة حتى بدا لمن لا يعرفه عندما يتكلم إحدى هذه اللغات أنه واحد من أبنائها [10].

كما شارك في امتحان البكالوريا فأحرز على شهادتها وهذا في سنة 1896 م [11]، ثم عينته الأكاديمية الجزائرية الفرنسية أستاذا بالمدرسة الكتانية في مدينة قسنطينة خلفا للشيخ عبد القادر المجاوي وذلك في 08 ماي 1898م، فدّرس بها النحو والصرف وعلوم الأدب مع الفقه ثم نقل من المدرسة

الكتانية إلى المدرسة الثعالبية بالعاصمة، التي كان ينتقل إليها طلبة المدارس الرسمية الثلاث" الجزائر، قسنطينة، تلمسان" فدّرس بها اللغة والنحو والصرف والمنطق والعروض والبيان وغيرها [12].

بعدها تزوج الأستاذ محمد ابن أبي شنب بابنة الشيخ قدور بن محمد بن مصطفى، وهو إمام بالجامع الكبير وذلك يوم 15 نوفمبر 1903م، وهو يبلغ من العمر 34 سنة ورزق بخمسة ذكور وأربع إناث من بينهم الدكتور "سعد الدين ابن شنب" الذي أكمل مسيرة والده في العلم [13]، وفي سنة 1904م أسند إليه تدريس صحيح البخاري، رواية "الحضور" بجامع السفير بالعاصمة [14] ، أما في سنة 1905 م دخل الأستاذ ابن شنب العالم الشرقي والمستعربين ولا سيما حينما قدم لدراسة حول قضية الإعجاز للشيخ "عبد القادر الفاسي" في 400 صفحة وهذا في مؤتمر المستشرقين [15]، وبالنسبة لسنة 1908 فقد ارتقى ابن شنب إلى رتبة أستاذ محاضر بالجامعة الجزائرية " maitre de confèrences".

ب – انتدابه في المجامع العلمية والمؤتمرات الدولية:

لقد ذاعت شهرة الأستاذ محمد بن أبي شنب نحو الشرق والغرب ، وقد عرف أهل العلم قدره فانتخبه المجمع العلمي العربي بدمشق "الشام" عضوا به وبقي يكتب في مجلته العلمية بحوثه اللغوية والتاريخية والأدبية وذلك سنة 1920، وفي العام نسه حصل على درجة الدكتوراه بتأليف كتابين كان الموضوع الأول للشاعر العباسي " أبو دلامة "، والثاني لغوي بحث فيه عن الألفاظ التركية والفارسية المستعملة في لغة أهالي الجزائر فأحرز على الدكتوراه في الآداب بدرجة "ممتاز" من جامعة الجزائر، مما أهله يكون أستاذا رسميا بكلية الآداب الكبرى في الجزائر العاصمة سنة 1924 م، عوضا عن الأستاذ كولان الذي توفي في هذه السنة [16].

2– علاقته بالمستشرقين:

يعد محمد بن أبي شنب من أهم الشخصيات العلمية الجزائرية التي لها علاقة وطيدة بالإستشراق والتي بدأت بعد دخوله الجامعة عام 1894 كمدرسا للغة العربية، حيث لفت ذكاؤه ونشاطه العلمي، وتفتحه على اللغات نظر باسه "Basset" الذي توسم فيه صفات النبوغ والتفوق فألحقه بالمدرسة العليا

للآداب التي الذي توسم فيه صفات النبوغ والتفوق فألحقه بالمدرسة العليا للآداب التي كانت متخصصة في الدراسات العربية الإسلامية وتابعة – في نشاطها العلمي – للإستشراق.

ومنذ ذلك الحين أخذت علاقته بالمستشرقين وأبحاثهم تتطور شيئًا فشيئًا، وتتدعم يوما بعد يوم إلى أن أصبح من أنشط العالمين في هذا الحق ، وأبرز الممثلين له، وموضع ثقة المستشرقين واحترامهم ويمكن تحديد علاقة بن أبي شنب الوطيدة بالإستشراق من خلال المجالات التالية:

أ–المشاركة في المؤتمرات العلمية:

دخل محمد بن شنب ميدان الإستشراق من بابه الواسع من خلال مشاركته الفعالة في مؤتمر المستشرقين الرابع عشر الذي عقد بالجزائر عام 1905 والذي قدم فيه بحثا علميا مكونا من 122 صفحة ترجم فيه ل 112 عالما مغربيا، رصد أسماءهم من إجازة الشيخ عبد القادر الفاسي، وذكر لكل عالم منهم مراجع بيبليوغرافية مع تحديد نوع التخصص تأسيا بمنهج المستشرقين في تحري الدقة العلمية، وضبط المادة المعرفية التي يتعاملون معها، وقد ألقاه بالفرنسية تحت عنوان: ETUDE SUR LES PERSONNAGES MENTIONNèS DAMS L'IDJAZA أعد للمؤتمر نفسه بحثا أخر نشر في سجل خاص ملحق بالمحاضرات أرّخ فيه لحركة نقل صحيح الإمام البخاري إلى سكان مدينة الجزائر سماه LA TRANSMISSION DU RECEUIL DES TRADITIONS DE BOKHARY AUX HABITANTS D' ALGER

كما انتخبه المجمع العلمي الاستعماري بباريس عضوا عاملا به، ثم انتخبته هيئة إدارة الجمعية التاريخية الفرنسية كاتبا عاما بها، وعلى إثر تعيينه بالجامعة أوفدته الحكومة رئيسا للجنة الامتحان الذي أقيم لطلبة البكالوريا بتونس ، فسافر إليها واجتمع بعلمائها ومنذئذ ظل يشرف على امتحان البكالوريا وديبلوم اللغة العربية في سائر المدن الجزائرية التي تجري فيها الامتحانات مثل "قسنطينة، تلمسان، وهران"، أما في سنة 1928م مثل حكومة الجزائر الفرنسية مع عميد كلية الآداب مارتينو " M,Martino " وبعض من أساتذتها في مؤتمر معهد المباحث العليا المغربية بالرباط، وقد ألقى في هذا المجمع محاضرة عن العلامة "ابن قنفذ القسنطيني" وكتابه " الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية " [17]، كما ألقى أيضا محاضرة

ثانية باللغة العربية تحت عنوان "رأي غريب في القرآن منسوب الجاحظ"، كما قام بتمثيل الأساتذة الجزائريين والأوربيين في مؤتمر المستشرقين الرابع عشر في أكسفورد ببريطانيا حيث تعرف عن قرب عن الدكتور طه حسين [18].

ب – الإشتراك في التأليف و التحقيق:

لقد كانت للأستاذ محمد بن أبي شنب مراسلات مع أعلام الفكر ومشاهير الكتاب في العالم من الشرقيين والغربيين، فكان ممن تبادل معهم الرسائل من الشرقيين أحمد تيمور باشا بمصر وأعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق، منهم الأستاذ محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي ممثل سوريا، ومؤرخ تونس العلامة حسن حسني عبد الوهاب، ومن العلماء الغربيين المشاهير " كوديرة، وميوقيل أسيف بلاسيوس، وأفيونوقريقي، رينيه باسيه (كان أستاذا له)، وصديقه جوج مارسيه، ليفي بروفنسال، والمستشرق الورسي كراتشوفسكي ... وغيرهم كثير وهم في كتاباتهم ما بين شاكر ومادح ومعجب ومستفيد.

عرف عن الأستاذ محمد بن أبي شنب بتواضعه وسعة اطلاعه وحسن معاملاته للناس، ومما امتاز به هو محافظته على الزي الوطني والأخلاق والعادات والتقاليد الجزائرية والتزامه التكلم باللغة العربية " حتى يخيل إلينا انه لم يكن يحسن اللغة الفرنسية تماما وكان من يراه لا يخطر بباله أنه أمام أكبر علماء الجزائر" ويقول عنه الأستاذ مارتينو مدير كلية الآداب في جامعة الجزائر:" إن السيّد ابن شنب كان صوت الأديب المسلم الذي عرف كيف يطلع على الأساليب الأوربية في العمل من دون أن يفقد شيئا من صفاته وعاداته ... وكان يمتاز بصفات تجعل كل من يعرفه يكنّ له المحبة والتقدير ..."، أما الدكتور محمد كرد علي يقول عنه في كتابه المعاصرون:" ورجل من عيار ابن أبي شنب هو فخر أمة قمين أن يرفعها في نظر العالم المتمدن إلى مراتب الأمم الصالحة للبقاء ... قام حق القيام بما أراده وأراده له وطنه فبيض الوجوه في المواطن كلها " [19]، ومما عرف عنه أيضا انه كان لا يتكلم كثيرا ولا يتكلف في الكلام، خبير بالمؤلفات العلمية على اختلاف لغاتها وتاريخها، فنعت بفهرست أم النديم [20].

3- إسهاماته و مؤلفاته:

اقتصر نشاط الأستاذ محمد بن أبي شنب على الدراسات الأدبية واللغوية والتاريخية وتحقيق الكتب ، وهو بذلك أقرب إلى العلماء المحققين منه إلى الكتاب والأدباء، ولم يكن يعنى بجمال الأسلوب أو بلاغة العبارة ولما سئل عن ذلك أجاب بقوله:" خذ العلم وماذا يعنيك أكان بأسلوب طلي أو كان بأسلوب غير طلي، وحسبك أنك فهمت عني ما أريد ولا تغرنكم زخارف الألفاظ و تزويقاتها وهل اللغة إلا أداة للفهم والتفهيم" كما أنه كان عالما بالعربية متبحرا في علومها وآدابها يحفظ كثيرا من نصوصها ومفرداتها حتى وصف بأنه "معجم يمشي على الأرض" [21]. ألّف الأستاذ محمد ابن أبي شنب مجموعة من الكتب نذكر منها بالعربية:" تحفة الأدب في ميزان أشعار العرب" طبع في الجزائر سنة 1336 هـ / 1906م، "الممتع في شرح المقنع لأبي سعيد السوي" طبع في الجزائر سنة 1908 م، " لرقم ثلاثة عند العرب واستعماله في مختلف مجالات الحياة والعقيدة و الشرع والدين" ويبحث هذا الكتاب في الشعر والأمثال، عن موقع الرقم ثلاثة واحتلاله مكانة مهمة في الثقافة العربية، "معجم بأسماء ما نشر في المغرب الأقصى ونقدها"، "فهرس خزانة الكتب المخطوطة بالجامع الكبير والجامع الصغير بالجزائر"، "الألفاظ الطليانية الدخيلة في لغة عامة الجزائر" مخطوط، " تاريخ الرجال الذين رووا صحيح البخاري وبلغوه الجزائر"، " خزائن العقود في فرائد القيود" [22].

أما الكتب التي ألفها باللغة الفرنسية: "مجموع أمثال العوام بأرض الجزائر والمغرب" صدر في ثلاثة أجزاء طبع في باريس 1905م . 1907م، "الألفاظ التركية والفارسية الباقية في اللهجة الجزائرية"، "ما أخذه دانتي من الأصول الإسلامية في كتابه ديفينا كوميديا ، أي في كتابه الكوميديا الإلهية، ويعد هذا الكتاب من أوائل الكتب التي التفتت إلى التأثير الإسلامي في هذا العمل الإبداعي الكبير، "درة نقدية لتراجم الرجال المذكورين بإجازة الشيخ عبد القادر الفاسي، سنة 1905 م نشرت بالفرنسية عام 1907 م ألف معجما مع " Lévi Provençal " لدانت 1919م ، "المثلثات عند العرب " 1927م، " مجموع الفوائد من منظوم المثلثات والقيود والشوارد " 1909م [23].

بالنسبة للكتب التي قام بنشرها وتحقيقها منها: "البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان" لابن عبد الله محمد الشريف المليتي التلمساني الشهير بابن مريم اعتمد على ثماني نسخ مخطوطة استعارها من

أهل العلم نشر بالجزائر عام 1908 م، "عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية "لأبي العباس الغبريني طبع سنة 1911 م بالجزائر، " طبقات علماء إفريقيا" لأبي العرب محمد بن أحمد بن تميم التميمي ومعه كتاب" طبقات علماء إفريقيا لأبي ذر الخشني مع ترجمة فرنسية" و"طبقات عاماء تونس" لأبي العرب المذكور فجاء المجموع أنفس الكتب وأثمنها لمعرفة افريقيا في عهد بني الأغلب 1915م . 1920م، "الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية" لمؤلف مجهول وهو في مفاخر تلك الأسرة من جهاد وغزوات وتأسيس مدن وتحصينها باالأسوار وتجميلها بالمساجد صدر في الجزائر عن مطبعة جول كربونل سنة 1920 م، "رحلة الورتيلاني" 1908م، "الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية"، "طرق الأخبار بما جرى آخر الأربعين من القرن 13 للمسلمين مع الكفار" تأليف الشيخ محمد العربي المشرفي الغريسي"، "وصايا الملوك وأبناء الملوك من أولاد الملك قحطان ابن هود النبسي" مع تعليقات عليه، "شرح ديوان علقمة" للأعلم الشنتمري 1925م، "شرح ديوان عروة بن الورد" لابن السكيت 1926م، "شرح شواهد جمل الزجاجي" في النحو 1927م، "شرح لمثلثات قطرب " 1906م، " تحبير الموشين في التعبير بالسين والشين" للفيروز آبادي مع تعليقات 1927 م، "تدميث التذكير في التأنيث والتذكير" منظومة لبرهان الدين الجعبري 1911م، "شرح الشنتمري لشعر امرؤ القيس" "شرح ديوان عبد يغوث"، "نشر مقدمة ابن آبار بمشاركة المستشرق بيل سنة 1918 م وأكملها عام 1920 م، نقّح معجم العالم يوسي العربي الفرنسي، طبع بعد وفاته عام 1930م، واعتنى بمعجم ابن سديرة، العربي الفرنسي، نقّحه وزاد عليه 1924 م ، كما اهتم بإعداد الفهارس لبعض الكتب التي خلت منها، "كشرح الحماسة" وكتاب " ألف باء" لأبي الحجاج يوسف البلوي [24] .

كما ترجم للفرنسية عدة مخطوطات منها: "ديوان الحطيئة، ديوان مزاحم للعقيلي، والقسم الثاني من فقه اللغة للثعالبي، ومتن ايساغوجي في المتن، متن شذور الذهب في النحو، بالإضافة إلى ترجمته رسالة تسمى بخاتمة رياضة الصبيان وتأديبهم في نفس المجلة الإفريقية سنة 1927 م، رسالة أخرى للغزالي في رياضة الأولاد وتربيتهم ونشرت بالمجلة الإفريقية سنة 1901م [25]. كما نشر أربعة وستين بحثا في دائرة المعارف الإسلامية، وخمسة وسبعين دراسة أغلبها باللغة الفرنسية صدر معظمها في دوريات فرنسية مختلفة كالمجلة الفرنسية الصادرة عن "الجمعية التاريخية الحربية"، كما أنه عيّن عضوا في الجمعية الآسيوية سنة 1906م ونشر فيها عدة بحوث وكتب في المجلة الإفريقية الكثير من الدراسات التي ترجم معظمها ونشر

في مجلة "الشهاب" الصادرة عن الحركة الإصلاحية الجزائرية، بالإضافة إلى انه كتب الشعر الملحون والشعر المقفى، ونظم عدة قصائد في الجزائر وفي مدح بلدته وفي أغراض أخرى وحثّ على التزود بالعلم إذ يقول:

أفيقوا بني أمي عمي برقي المشارف وجدوا وكدوا في اكتساب المعارف

فقد ذهب الاعلام والعلم بينكم ولم يبق غلا كل غمر وخالف

خلت اربع العرفان واستوطن البلى وغف غراب الجهل حقا بشارف

فيا وحشتا من طالب ومدرس ومنشد أشعار وراوي اللطائف

وقال في قصيدة يمدح فيها الجزائر:

هلم بنا نحو الجزائر يا فتى فقد ضاق بي حالي واقعدني الوجد

هناك غزال قد غدا بسواحر وخذ به يزهو الأقاحي والورد

اهتم الأستاذ محمد ابن أبي شنب كثيرا بالتراث الشعبي الجزائري والتعبيرات اللهجية النمطية بالإضافة إلى دراساته الأكاديمية الأخرى، كما انه كان يركز على جانب التوثيق والتعليق والملاحظة الوصفية [26].

4- وفاته:

أصيب الأستاذ محمد بن أبي شنب بمرض ادخله مستشفى "مصطفى باشا" مدة شهر كامل ووفاه الأجل يوم الثلاثاء 07 شعبان 1347 هـ / 05 فيفري 1929م، وقد حضر جنازته رئيس الجامعة ونائبه ومدير أمور الموظفين ونائب الوالي وأساتذة الكليات الأربع بملابسهم الرسمية وباقي المدرسين ودفن بمقبرة "سيدي عبد الرحمن الثعالبي" [27] ولما توفي قال عنه الشيخ عبد الحميد بن باديس "لما عرفناه فقدناه" [28].

خاتمة:

إن السياسة التعليمية بمفهومها الصحيح شملت الأوربيين دون الجزائريين، فالمدارس والمعاهد والثانويات لم تؤسس للجزائريين وإنما للأوربيين وأبنائهم في المستعمرة، بالرغم من استفادة بعض العناصر المحلية من هذه السياسة التعليمية ومن بين هؤلاء نجد محمد بن أبي شنب بالرغم من دراسته في هذه المدارس إلا أننا نستنتج ما يلي:

-كانت دراسة محمد بن شنب في المدارس الفرنسية إلا أنه لم يتأثر بسياسة فرنسا التعليمية.

- بالرغم من تعلمه في وسط أوربي والعلاقات الكبيرة التي كانت تربطه بالمستشرقين إلا أنه أخذ منهم ما يخدم بلده الجزائر وليس ما يخدمهم، فقد ظل كما هو بل مثّل الحضارة الجزائرية المسلمة في المحافل الدولية التي كان يشارك فيها.

- لم تؤثر فرنسا ولا سياستها التأثير على شخصية محمد بن شنب.

- كما نستنتج أن محمد بن شنب كان من جماعة النخبة المحافظة التي كان لها الدور الكبير في التمسك بتعاليم دينها الإسلامي، كما كانت رافضة لكل من التجنيس والإدماج الذي مالت له الجماعة الأخرى، والدليل على ذلك بالرغم من اتقانه لعدة لغات إلا أنه ظل مصرا على التكلم باللغة العربية حتى في المؤتمرات الأوربية ويضاف لذلك أنه حقق تراثا جزائريا أصيلا.

- لقد كسب محمد بن شنب مكانة جعلته يكون محل احترام فرنسا والفرنسيين بصفة عامة، وهذه المكانة كسبها من خلال جهده في العمل ومواضبته والتزامه ومداومته بانتظام، وكذلك من خلال مؤلفاته و ترجماته المتنوعة و المختلفة وتحقيقه لعدد كبير من الكتب. -كما نستنتج من خلال ما سبق بالرغم من إسهامات محمد بن شنب المتنوعة والتي شملت عدة مجالات إلا أننا نلاحظ أنه لم تكن علاقة واضحة لا بالسياسة و لا بالسياسيين بحيث لم تسجل له أية مواقف مبائرة بالسياسة، وهذا ما لم نتمكن من تفسيره إلا من خلال أنه رجل أدبي وليس سياسي، حيث أنه كان متفرغا للجانب العلمي و ليس السياسي، فقد دافع عن القضية الوطنية بأسلوبه الثقافي من خلال تآليف شعرية وكتابة المقالات والترجمات وهذا لا يقل أهمية عن حمل السلاح.

الهوامش:

(1) – بن نعيمة عبد المجيد: موسوعة أعلام الجزائر 1830– 1954، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ، ص 166.

(2) – محمد بن شنب: منتخبات في التأليف والترجمة والتحقيق، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص 06.

(3) – الصديق محمد الصالح: أعلام من المغرب العربي، ج3، ط2، موفم للنشر، الجزائر، 2008، ص 103. بنظر أيضا: محمد بن شنب: المصدر السابق ، ص 06.

(4) – محمد بن شنب: المصدر السابق، ص 06، ينظر: بن نعيمة عبد المجيد: المرجع السابق ، ص 166، صاري جيلالي: بروز النخبة الجزائرية المثقفة (1850 . 1950)، ترجمة عمر المعراجي، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 2008، ص 69.

(5) – بن نعيمة عبد المجيد: المرجع السابق، ص 166، ينظر: بلاح بشير: تاريخ الجزائر المعاصر (1830– 1989)، ج1، دار المعرفة، الجزائر، دت، ص 428، تميم أسيا: الشخصيات الجزائرية (100 شخصية) دار المسك للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص 85.

(6) – الجيلالي عبد الرحمن: محمد بن أبي شنب "حركته وآثاره "، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص 14، ينظر: الصديق محمد الصالح: المرجع السابق ، ص 106– بن نعيمة عبد المجيد: المرجع السابق، ص 166–. بلاح بشير: المرجع السابق، ص 428، تميم أسيا: المرجع السابق، ص 85.

(7) – عبد الرحمن بن محمد الجيلالي: المرجع السابق، ص 16.

(8) – الصديق محمد الصالح: المرجع السابق، ص 106، ينظر: صاري جيلالي: المرجع السابق، ص 70.

(9) – الجيلالي عبد الرحمن: المرجع السابق، ص 16، ينظر: الصديق محمد الصالح: ص 106– بوالصفصاف عبد الكريم: الفكر العربي الحديث والمعاصر"محمد عبده ، عبد الحميد بن باديس نموذجا"، ج1، ط1، قسنطينة ، 2009، ص 150.

(10) – الصديق محمد الصالح : المرجع السابق ، ص 106، ينظر: الجيلالي عبد الرحمن: المرجع السابق، ص 16 – بن نعيمة عبد المجيد: المرجع السابق، ص 167 – الطيب ولد لعروسي: أعلام من الأدب الجزائري الحديث، الجزائر، 2009، ص 55– بلاح بشير: المرجع السابق، ص 428– تميم

أسيا: المرجع السابق، ص 85 – الطالبي عمار: ابن باديس حياته وآثاره، ج1، دار الامة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 46.

(11) – الصديق محمد الصالح: المرجع السابق، ص 106.

(12) – الجيلالي عبد الرحمن: المرجع السابق، ص 16، ينظر: بن نعيمة عبد المجيد: المرجع السابق، ص 167، محمد بن شنب: المصدر السابق، ص 06 – صاري جيلالي: المرجع السابق، ص 70.

(13) – بن نعيمة عبد المجيد: المرجع السابق، ص .167

(14) – الجيلالي عبد الرحمن: المرجع السابق ، ص 16 . الصديق محمد الصالح : المرجع السابق ، ص 107

(15) – بن نعيمة عبد المجيد: المرجع السابق، ص 167.

(16) – الصديق محمد الصالح: المرجع السابق، ص ص 107 – 108، ينظر: بوالصفصاف عبد الكريم: المرجع السابق، ص 150– الشيخ أبو عمران وفريق من الأساتذة: معجم مشاهير المغاربة، منشورات دحلب، الجزائر، (د ت) ص 25.

(17) – الجيلالي عبد الرحمن: المرجع السابق، ص 19.

(18) –. الصديق محمد الصالح: المرجع السابق، ص 108، ينظر: ولد لعروسي الطيب: المرجع السابق، ص 61.

(19) – ولد لعروسي الطيب: المرجع السابق، ص ص 58 – 60.

(20) – محمد بن شنب: المصدر السايق، ص 07.

(21) – نويهض عادل: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى الوقت الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، 1980، ص 191، ينظر: ولد لعروسي الطيب: المرجع السابق، ص 56 –محمد بن شنب: المرجع السابق، ص 09.

(22) – ولد لعروسي الطيب: المرجع السابق، ص 56، ينظر محمد بن شنب: المصدر السابق، ص 09 –. نويهض عادل: المرجع السابق، ص 190.

(23) – بن نعيمة عبد المجيد: المرجع السابق، ص 168، ينظر: محمد بن شنب: المصدر السابق، ص 09 –نويهض عادل: المرجع السابق، ص 190.

(24) – ولد لعروسي الطيب: المرجع السابق، ص ص 56- 57، ينظر: محمد بن شنب: المصدر السابق، ص 10 – نويهض عادل: المرجع السابق، ص ص 190 -191، بن نعيمة عبد المجيد: المرجع السابق، ص 168- الصديق محمد الصالح: المرجع السابق، ص ص 112-113، الطالبي عمار: المرجع السابق، ص 47- الشيخ أبو عمران وفريق من الأساتذة: المرجع السابق، ص 26 – عمامرة تركي رابح: الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، ط5، المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 2001، ص 135.

(25) – بن نعيمة عبد المجيد: المرجع السابق، ص 168، ينظر: نويهض عادل: المرجع السابق، ص ص 190 -191.

(26) – ولد لعروسي الطيب: المرجع السابق، ص ص 60 – 65.

(27) – بن نعيمة عبد المجيد: المرجع السابق، ص 170، ينظر: صاري جيلالي: المرجع السابق، ص 72، بلاح بشير: المرجع السابق، ص 429- تميم أسيا: المرجع السابق، ص 86 – الطالبي عمار: المرجع السابق، ص 46- الزاهري محمد السعيد: مجلة المقتطف، نوفمبر 1929، ص 05- الصديق محمد الصالح: المرجع السابق، ص 125.

(28) – الطالبي عمار: المرجع السابق، ص 47، ينظر: بوالصفصاف عبد الكريم: المرجع السابق، ص 152.